الفن القبطي

ظل الفن الفرعوني مزدهرا في مصر القديمة محتفظًا بجور تقاليده الفنية آلاف السنين، وعندما غزا الإسكندر مصر سنة ٣٣١ ق.م بدأت تأثيرات الفن الإغريقي تأخذ طريقها إلى هذه البلاد سواء ذلك في مصر أو سوريا أو البلاد الأخرى التي غزاها الإسكندر، وقد أثر هذه الفن في فن مصر وتأثر به وسمى بفن الإسكندرية أو الفن الإغريقي الروماني.

فلما ظهرت المسيحية واعتنقها كثير من المصريين قبل أن تصبح دينا رسميا، بدأ الفنان المصري يعبر عن حاجاته اليومية والدينية بأسلوب فطري بسيط مقتبسا وحداته من الفنون الشائعة في ذلك الوقت وهي المصري والإغريقي والروماني والساساني.. وقد ازدهر هذا الفن أول لأمر في الأديرة في الأقاليم لأنه قام على أكتاف المسيحين. على أن هذا الأسلوب أصبح هو الأسلوب الشائع في كل التعبيرات الفنية بعد أن أصبحت المسيحية هي الدين الرسمي للبلاد.

وقد خلف لنا الفن القبطي انتاجا وفيرا في العمارة والفنون التطبيقية مثل: النسيج والحفر في الخشب والحجر والمعادن، والتصوير على الجدران. ومعروف أن صناعة النسيج تعتبر من أقدم الصناعات

التي لازمت الحضارة في مصر منذ بدايتها، وكانت أهم مراكز إنتاج هذه الصناعة مدينة إخميم، وقد ظلت شهرة هذه المدينة قائمة في العصر القطبي، وقد تأثرت ببعض العناصر والوحدات الإغريقية والرومانية والساسانية ولكنها لم تلبث هضمت هذه العناصر وطبعتها بطابع خاص هو الطابع المصري.

وتمتاز زخارف النسيج في العصر القبطي، بكثرة استعمال الرسوم الآدمية والحيوانية بجانب العناصر النباتية والهندسية، كما ازداد استعمال الرموز المسيحية والألوان الساطعة. وقد ازدهرت صناعة النسيج في إخميم والإسكندرية وشطا ودميرة ودمياط والأشمونيين، أما المنسوجات الصوفية، فقد كانت مدينة إخميم والشيخ عبادة وأسيوط والفيوم من أهم مراكز إنتاجها.

أما الحفر في الخشب والحجر فقد استمرت التقاليد المصرية القديمة فاهتم الفنان القبطي بزخرفة الحوائظ والأفاريز بصور من الطيور والحيوانات المحفورة والملونة كما عنوا بتزيين القباب والهياكل والجدران بزخارف من الجص رسموا عليها صورا ملونة للسيد المسيح والملائكة والحواريين.

ويمتاز الفن القبطي باستعمال العناصر الزخرفية المشتملة على وحدات من رسوم آدمية وحيوانية وطيور وعناصر نباتية كلها مجردة (بعيدة عن الطبيعية) كما امتاز بكثرة استعمال الرسوم الهندسية ويشترك

الفن القبطي مع فنون الشرق الأوسط في الميل للتعبير عن الطبيعية تعبيرا ذاتيا يختلف عن الأسلوب الفوتوغرافي الذي اتجهت إليه بعض الحضارات.